لكنّ قوس الخطوب ترشقني بمصميات من هاهنا وهنا

قد عدل الدهر بيننا فأنا نظيره في الشقا وهو أنا

لا هو يستطيع فكّ مروده لما غدا في يديّ مرتهنا

ولا مجالي لضيق ذات يدي فيه اتّساع للعفو حين جنا

فهذه قصّتي وقصّته فانظر إلينا وبيننا ولنا

قال فلمّا وعى القاضي قصصهما وتبيّن خصاصتهما وتخصّصهما
أبرز لهما دينارا من تحت مصلّاه وقال اقطعا به الخصام وافصلاه
فتلقّفه الشيخ دون الحدث واستخلصه على وجه الجدّ لا
العبث وقال للحدث نصفه لي بسهم مبرّتي وسهمك لي عن إرث
أبوّتي ولست عن الحقّ أميل فقم وخذ الميل فعرا الحدث لما حدث
اكتئاب وجم له القاضي وهيّج أسفه على الدينار الماضي إلّا
أنّه جبر بال الفتى وبلباله بدريهمات رضخ بها له وقال لهما
اجتنبا المعاملات وادرا المخاصمات ولا تحضراني في المحاكمات
فما عندي كيس الغرامات فنهضا من عنده فرحين برفده مفصحين
بحمده والقاضي ما يخبو ضجره مذ بضّ حجره ولا ينصل

THE BRITISH LIBRARY
ORIENTAL AND INDIA OFFICE COLLECTIONS
1 2 3 4 5 6
1 2

رأيتُ تماديَ المقامِ من عوادي الانتقامِ فرمقتُها بعينِ القالي وفارقتُها
مفارقةَ الطللِ البالي وظعنتُ عن وشلِها لأميّزَ الأكدار رائضًا الى
المياهِ الغزارِ حتى اذا سرتُ عنها مرحلتين وبعدتُ سُرى ليلتين
تراءتْ لي خيمةٌ مضروبةٌ ونارٌ مشبوبةٌ فقلتُ آتيهما لعلّي أنقعُ صدًى
أو أجدُ على النارِ هدًى فلمّا انتهيتُ الى ظلِّ الخيمةِ رأيتُ غلمةً روقةً
وشارةً مرموقةً وشيخًا عليه بزّةٌ سنيّةٌ ولديه فاكهةٌ جنيّةٌ
فحيّيتُه ثم تحاميتُه فضحكَ اليَّ وأحسنَ الردَّ عليَّ وقال ألا تجلسُ
الى من تروقُ فاكهتُه وتشوقُ مفاكهتُه فجلستُ لاغتنامِ محاضرتِه
لا لالتهامِ ما بحضرتِه فحين سفرَ عن آدابِه وكشرَ عن أنيابِه عرفتُ
أنه أبو زيدٍ بحسنِ مُلَحِه وقبحِ فَلَجِه فتعارفنا حينئذٍ وحفّتْ بي
فرحتانِ ساعتئذٍ ولم أدرِ بأيّهما أنا أصفى فرحًا وأوفى مرحًا
أبإسفارِه من دُجنّةِ أسفارِه أم بخصبِ رحالِه بعد إمحالِه
وتاقتْ نفسي الى أن أفضَّ ختمَ سرِّه وأبطنَ داعيةَ يسرِه فقلتُ
له من أين إيابُك والى أين انسيابُك وبمَ امتلأتْ عيابُك فقال
أمّا المقدمُ فمن طوسَ وأمّا المقصدُ فالى السوسِ وأمّا الجِدَةُ

طوس بلد معروف بخراسان

موضع معروف بالعراق

التي أصبتُها فمن رسالةٍ اقتضبتُها فسألتُه أن يفرشني دخلتَه ويسردَ
عليَّ رسالتَه فقال دونَ مرامِك حربُ البسوسِ أو تصحبني الى السوسِ
فصاحبتُه اليها قهرًا وعكفتُ بها عليه شهرًا وهو يعلّلني داسات
التعليلِ ويجرّني أعنّةَ التأميلِ حتى اذا حرجَ صدري وعيلَ صبري
قلتُ له إنه لم يبقَ لك علّةٌ ولا لي في المقامِ تعلّةٌ وفي غدٍ أزجرُ غرابَ
البينِ وأرحلُ عنك بخفّي حنين فقال حاشَ لله أن أخاتلك أو أخالفك
وما أرجأتُ أن أجرتك الا لأبتلك واذ أنت قد استربتَ بعدي
وأغرّك ظنُّ السوءِ بما [illegible] بي فأصخْ لقصصِ سيرتي الممتدّةِ وأضفها
الى أخبارِ الفرجِ بعد الشدّةِ فقلتُ هاتِ فما أطولَ طيلَك وأهولَ
حيلَك فقال اعلمْ أنّ الدهرَ العبوسَ ألقاني الى طوسَ وأنا يومئذٍ نقّار
وفيه لا فتيلَ ولا نقيرَ فألجأني صفرُ اليدين الى التطوّقِ بالدينِ
فادّنتُ لسوءِ الاتفاقِ ممّن هو عسرُ الأخلاقِ وتوهّمتُ تيسيرَ النفاقِ
فتوسّعتُ في الإنفاقِ فما أفقتُ حتى بهضني دينٌ لزمني حقُّه ولازمني
مستحقُّه فجرني في أمري واطلعتُ غريمي على عسري فلم يصدّقْ
إملاقي ولا نزعَ عن [illegible] بل جدَّ في التقاضي ولجَّ في اقتيادي

دلوك الى حوض ولا تسأم الطلب ولا تمل الدأب فقد كان مكتوبا
على عصا شيخنا اسنان من طلب جلب ومن جال نال واياك والكسل
فانه عنوان النحوس ولبوس ذى البوس ومفتاح المتربة ولقاح
المتعبة وشيمة العجز الجهلة وشنشنة الوكلة التكلة وما
اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملأ الراحة من استوطأ
الراحة وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جراءة الجنان
تنطق اللسان وتطلق العنان وبها تدرك الحظوة وتملك الثروة
ان الخور صنو الكسل وسبب الفشل ومبطأة للعمل مخيبة
للأمل ولهذا قيل في المثل من جسر ايسر ومن هاب خاب ثم
ابرز يا بني في تلون ابي زاجر وجراءة ابي الحرث وحزامة ابي قترة
وختل ابي جعدة وحرص ابي عقبة ونشاط ابي وثاب ومكر
ابي الحصين وصبر ابي ايوب وتلطف ابي غزوان وتلون ابي براقش
واحلب بصوغ اللسان واخدع بسحر البيان وارتد السوق قبل
الجلب وسائل الركبان قبل المنتجع ودمث لجنبك قبل المضجع
واشحذ بصيرتك للعيافة وانعم نظرك في القيافة فان من

صدق توسمه طال تبسمه ومن اخطأت فراسته ابطأت فريسته
ولن يا بني خفيف الكل قليل الدل واغبا عن العلل فانعا من الوبل
بالطل وعظم وقع الحقير واشكر على النقير ولا تقنط عند الرد
ولا تستبعد رشح الصلد ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون واذا خيرت بين درة منضودة
ودرة موعودة فمل الى النقد وفضل اليوم على الغد فان التأخير
آفات وللعزائم بدوات وللعدات معقبات وبينهما وبين النجز
عقبات واي عقبات وعليك بصبر اولي العزم ورفق ذوي الحزم
وجانب خرق المشط وتخلق بالخلق السبط وقيد الدرهم بالربط
وشب البذل بالضبط ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط ومتى نبا بك بلد او نابك فيه نكد فبت
منه املك واسرح عنه جملك فخير البلاد ما حملك ولا تستثقل
الرحلة ولا تكره النقلة فان اعلام شريعتنا واشياخ عشيرتنا
اجمعوا على ان الحركة بركة والطراوة سفتجة وزروا على من زعم
ان الغربة كربة والنقلة مثلة وقالوا هي تعلة من اقتنع بالرذيلة